وأغيد لما رجا عتبنا ... تبدى على الخد منه شفق .

صفا فوق خديه خمر الصبا ... فكان الحباب عليه العرق .

إلى ا أشكو فكم حادث ... طرا في هواه وخطب طرق .

ضعيفين من جفنه والوداد ... فليت الضعيف لضعفي رق .

وصعبين من لوعتي والوصال ... فلا تلك هانت ولا ذا اتفق .

وماءين من وجهه والعيون ... وهذا أقام وذاك اندفق .

ونارين في خده والقلوب ... سناها لغيري وعندي الحرق .

ومنه : البسيط كم بت أسري على ظهر الكؤوس إلى أن أصبح الدن في آثارها طللا .

فاسأله لا تسأل الأطلال حادثه ... فالدن من أنطق الأطلال أن يسلا .

أما الشباب فأبكاني برحلته ... فقال : إن كنت تنعي فابك من رحلا .

فقلت : هل بعدك الأيام واسعة ... أو لا فقد جاءني ما ضيق السبلا .

ومنه من وصف قصيدة : الطويل .

يد الجود عندي من يديك عظيمة ... وأعظم منها عندي الحمد والشكر .

ومجلسك الأعلى المطهر مسجد ... فما قلت خذها خيفة أنها خمر .

ومنه : الكامل المجزوء .

والمدن إن رجع المسا ... فر أو إذا خرج المسافر .

ما استقبلته وودعت ... ه المدن إلا بالمقابر .

ومنه : الطويل .

فلا تمكن الأيام من أن تمسني ... فمهما تمس الحر مسته بالضر .

وأنت بحمد ا أعدل حاكم ... فلا ترفعن الحجر عن سفه الدهر .

ومنه : الطويل .

وما ألسن الراوين إلا صوارم ... كما أن أعراض اللئام رقاب .

فلا تنكروا الأنفاس فهي دماؤهم ... ولا تنكروا الأقلام فهي حراب .

ومنه : الطويل .

تلق ضياء الصبح فهو أرايحي ... وشم نسيم الروض فهو سلامي .

وإن زاد ماء النيل فهو مدامعي ... وإن هاج وقد القيظ فهو ضرامي .

ومنه في وصف الخمر : الطويل .

لها منن تصفو على الشرف أربع ... وواحدة لولا سماحتها تكفي .

سرور إلى قلب وتبر إلى يد ... ونور إلى عين وعطر إلى أنف .

ولما رأينا ياسمين حبابها ... مددنا يمين القطف قبل يد الرشف .

ومنه : الكامل .

من لي بوجهك والشباب وثروة ... والأمن من دهري ومن أبنائه .

ويح المحب وقلبه وحبيبه ... ورقيبه والدهر من أعدائه .

ويموت بالداء الذي في قلبه ... ويخاف من علم الطبيب بدائه .

وعذوله وكفاه هم عذوله ... والموت منه ومن تفلسف رائه .

جرى عنده يوماً ذكر حب الصغير فإن القلب للضيق ربما ضاق عنه فارتجل في الحال وقال : السريع .

طفل كفاه القلب داراً له ... كأنما القلب له قالب .

كيوسف الحسن وقلبي له ... سجن وما ثم له صاحب .

أصبح والقلب لباس له ... لا قاصر عنه ولا ساحب .

وهو كعيني وهو إنسانها ... وهي له من خارج حاجب .

ومن شعره : السريع .

يبش من هون لأقدارهم ... والسيف في الروع يرى هشاً .

كأنما أسيافه في الوغى ... طير ترى الهام لها عشا .

ومنه : الخفيف .

عللوني عن الشآم بذكرى ... أن قلبي إليه بالأشواق .

مثلته الذكرى لسمعي كأني ... أتمشى هناك بالأحداق .

قلت : هو من قول الشريف الرضي : الخفيف .

فاتني أن أرى الديار بعيني فعلي أرى الديار بسمعي .

وهذان البيتان غريبان من القاضي الفاضل فإنه ما كان يؤثر الشام ولا يحبه وله في نثره عجائب من ذم دمشق لكن هذا المعنى من معانيه وهذا النفس من أنفاسه . ومنه : الطويل .

أفيكم لهذا الحسن با منكر ... فإن كان فالأعمى الذي ليس يبصر .

تودي إلى قلب الفتى نغماته ... هوى غير ما كانت به العين تشعر .

هي الكأس ما دارت بكف على فم ... فبالسمع نسقاها وبالقلب نسكر .

فيا لك من در من اللفظ مقتنى ... ويا لك من خمر من اللحظ تعصر